

مسكوكات بني زريع في مجموعة الحاج محمد قاسم الدبعي

الباحث. ناظم محمد قاسم الدبعي
قسم المسكوكات - مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة

ملخص

المسكوكات من أهم الوثائق التاريخية وأصدقها عند دراسة تاريخ الأمم والشعوب، كما أنه لا غنى عنها لأي باحث أو دارس للتاريخ، فهي تعطينا صورة واضحة للعصر الذي ضربت فيه، وتمدنا بمعلومات تاريخية مهمة عن الدول التي ضربتها، سواء من حيث نشأتها أو سقوطها ومن خلال المسكوكات نستطيع أن نتعرف عن قوة الدولة أو ضعفها ومدى توسعها وأسماء ملوكها وأمرائها ومدنها، وغير ذلك من المعلومات الأخرى المتعلقة بهذه الدولة أو تلك.

تلقي هذه الدراسة الضوء على تاريخ بني زريع من خلال المسكوكات، وهي عبارة عن دنانير للملوك الزريعيين عددها تسعة دنانير ذهبية، وجميعها ضربت في عدن حتى نهاية حكم آل زريع ودخول الأيوبيين عدن، وتعرض الدراسة للاختلاف بين ألقاب الملوك الزريعيين والعبارات المستخدمة على المسكوكات، وتركز على بعض الأخطاء في تاريخ بدايته وانتهاء حكم بعض ملوك الزريعيين من خلال المسكوكات.

وتقوم الدراسة على المنهجين الوصفي والتاريخي.

المقدمة:

استقل بنو معن بحكم عدن بعد مقتل علي بن محمد الصليحي سنة 459 هـ وامتنعوا عن دفع ارتفاع⁽¹⁾ عدن السنوي للسيدة بنت أحمد الصليحي، فغزا المكرم عدن واستولى عليها وأخرج بني معن منها ثم ولاها العباس والمسعود ابني المكرم الهمداني، فجعل للعباس حصن التعكر المطل على عدن (جبل حديد وجبل شمسان حالياً) وباب البر وما يدخل منه ، وجعل للمسعود حصن الخضراء (باب حقات) وباب البحر وما يدخل منه وجعل إليه أمر المدينة.⁽²⁾ وألزمهما بدفع ماليتة عدن إلى السيدة خمسين ألف دينار على كل منهما . وبعد وفاة العباس خلفه ابنه زريع بن العباس، فملك زريع الدملوة سنة 480 هـ ، فلما بعثت السيدة الحرة المفضل بن أبي البركات إلى زبيد كتبت إلى زريع وعمه مسعود أن يلقياه بزبيد فلقياه وقاتلا معه وقتلا معاً على باب زبيد ، فانتقل أمر عدن إلى ولديهما أبي السعود بن زريع وأبي الغارات بن مسعود⁽³⁾ وبعد وفاتهما تولى بعدهما أولادهما: سبأ بن أبي السعود ومحمد بن أبي الغارات ، ثم توفي محمد بن أبي الغارات وولى جته أخوه علي بن أبي الغارات ، ثم استولى سبأ بن أبي السعود علي جته علي بن أبي الغارات بعد حروب نشبت بينهما ، وبعد دخول الداعي سبأ عدن مكث فيها سبعة أشهر ثم توفي سنة 532 هـ وقيل 533 هـ ودفن في سفح الجبل الذي يقع عليه حصن التعكر من الداخل⁽⁴⁾ وفي هذه السنة توفيت أيضاً السيدة بنت أحمد .

ولما توفي الداعي سبأ تولى بعده ولده الأعز ولم يمكث في الحكم إلا قليلاً، حيث توفي سنة 534 هـ. ويتضح مما سبق أن بني زريع كانوا نواباً للدولة الصليحية حتى وفاة السيدة الحرة سنة 532 هـ

وبعد وفاة الحرة استقلوا بحكم عدن استقلالاً تاماً عن الدولة الصليحية، وهذا ما

تؤكد المسكوكات، حيث أن أول حاكم زريعي يظهر اسمه على الدنانير الزريعية هو الأعز ومن بعده محمد بن سبأ ، وتؤكد المسكوكات الارتباط المذهبي للزريعيين بالدعوة الفاطمية بمصر، حيث انتقلت الدعوة إلى بني زريع بدلاً من الصليحيين. تميزت المسكوكات الزريعية بجمال خطها من بداية سكة النقود الزريعية في عهد الأعز علي بن سبأ، كما أنها من حيث العبارات شبيهة تماماً بالنقود الصليحية من حيث المأثورات ، فنجد أن عبارة " الملك السيد المكرم عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين " التي كانت ترفع منذ ولاية أحمد المكرم والسيدة بنت أحمد الصليحي هي نفسها العبارة التي رفعها الحاكم الزريعي الأول الأعز علي بن سبأ، ويدل ذلك على وفائه واحترامه للصليحيين، على الرغم من انتهاء دولتهم ، مع إضافة ألقاب وأسماء الحاكم الزريعي، وقد تعددت هذه الألقاب . وعرفت الدنانير الزريعية بالدينار الملكي الذي يساوي مقابل الدينار المصري معدل أربعة دنانير ونصف⁽⁵⁾ وهذا يبين مدى ضعف جودة الدينار الزريعي ونقص وزنه أمام الدينار المصري المستخدم في ذلك الوقت.

1- الأعز علي بن سبأ

533 - 534 هـ / 1138 - 1139 م

هو علي بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم اليامي . تولى الحكم بعد وفاة والده سنة (533 هـ / 1138 م) ومقر إقامته بالدملة ، وبقي الشيخ بلال بن جرير نائباً له في عدن.

ولم تدم فترة حكمه طويلاً، فقد أصيب بمرض السل وتوفي بالدملة سنة 534 هـ وله أربعة أولاد صغار السن هم : حاتم وعباس ومنصور⁶ فجعل كفالتهم إلى أنيس الأعز وإلى يحيى بن علي⁷ وجد من سكته دينار واحد ضرب في عدن سنة 533 هـ وهو مشابه للدنانير المضروبة باسم المكرم ، ويتميز بظهور ألقابه على الدينار (الأعز) أعلى مركز الوجه وكلمة (المرتضى) أعلى مركز الظهر وذلك كالآتي :



1- دينار زريعي الأعز ضرب عدن سنة 533 هـ

الوزن: 2.4 جرام ، القطر: 23 ملم

• كتابة الوجه : المركز :

الأعز

لا اله إلا الله

محمد رسول الله

علي ولي الله

الهامش :

بسم الله ضرب بعدن سنة ثلاث ثلاثين
خمسائة المظفر في الدين داعي أمير
المؤمنين.

• كتابة الظهر : المرد :

المرتضى

الملك السيد

المكرم عظيم

العرب سلطان



أمير المؤمنين

الهامش: الإمام المنصور أبو علي الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله ع (ليه) .

2- محمد بن سبأ

534 - 554 هـ / 1139 - 1159 م

هو الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الياامي، بعد وفاة أخيه الأعز سنة 534 هـ بعث إليه بلال بن جرير يدعوه للعودة إلى عدن وسلم إليه مقاليد أمور الدولة واتخذ من الدملوة مقراً له وزوجه ابنته ، وفي الوقت نفسه قدم مبعوث الخلافة الفاطمية من مصر الرشيد بن الزبير لتقليد الدعوة للداعي الأعز ، فوجده قد مات ، فقلد أمر الدعوة الإسماعيلية الحافظية لأخيه محمد بن سبأ ونعته بألقاب (المعظم ، المتوج ، المكين) ⁸ وخلال هذه الفترة ضرب دنانير متنوعة وتذكر المصادر أن الداعي محمد بن سبأ توفي سنة 548 أو 549 أو 550 هجرية ولكن من خلال ما توفر لدينا من مسكوكات يتضح لنا أن الداعي محمد بن سبأ توفي سنة 554 هـ حيث يوجد له ديناران ضربا بعدن سنة 553 ، 554 هـ وذلك كالآتي :



2- دينار زريعي محمد بن سبأ ضرب عدن سنة 537 هـ

الوزن: 2.3 جرام ، القطر: 23 ملم

• كتابة الوجه: المركز:

الحمد لله

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

علي ولي الله

الهامش :

بسم الله ضرب بعدن سنة سبع

وثلاثين (وخمسائة) المظفر في الدين

داعي (مير)

• كتابة الظهر: المركز:

محمد بن سبأ

الملك السيد

المكرم عظيم

العرب سلطان

أمير المؤمنين

الهامش :

الإمام المنصور أبو علي الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوا (ت)

ومن ألقاب الداعي محمد بن سبأ أيضا المعظم ، المكين وسك النقود بهذه الألقاب وذلك

كالآتي:

3 - دينار زريعي المعظم، المكين ضرب عدن سنة 538 هـ.
الوزن : 2.3 جرام ، القطر : 23 ملم



- كتابة الوجه
المركز:
المعظم
لا إله إلا الله
محمد رسول الله
علي ولي الله

الهامش:

بسم الله ضرب بعدن ستة ثمان وثلاثين (وخمسائة) المظفر في الدين داعي أميد (ر)



- كتابة الظهر
المركز:
المكين
الملك السيد
المكرم عظيم
العرب سلطان
أمير المؤمنين

الهامش :

الإمام المنصور أبو علي الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات

ومن ألقاب الداعي محمد بن سبأ أيضاً المتوج وظل يضرب الدنانير بهذا اللقب حتى نهاية فترة حكمه،
ونقش على هذا الدينار لقب (داعي أمير المؤمنين) تأكيداً على وظيفته داعيةً للدعوة الفاطمية
ونُقشت أيضاً عبارة (المظفر في الدين) وهذا اللقب يوضح وظيفة الداعي، وقد عُرِفَ على الدنانير التي سكها علي بن محمد الصليحي .
ونقش أيضاً على الدينار اسم ولقب الخليفة الفاطمي (الأمر بأحكام الله) ويوضح ذلك استمرار العلاقة مع الفاطميين والقيام بأمر الدعوة .
4 - دينار زريعي محمد المتوج ضرب عدن سنة 544 هـ .

الوزن : 2.3 جم ، القطر : 25 ملم



- كتابة الوجه : المركز:
محمد
لا إله إلا الله
محمد رسول الله
علي ولي الله
المتوج

الهامش :

بسم الله ضرب بعدن سنة أربع وأربعين (وخمسمائة) المظفر في الدين داعي أم (ير)
• كتابة الظهر: المركز:



داعي أمير
الملك السيد
المكرم عظيم
العرب سلطان
أمير المؤمنين
المؤمنين

الهامش :

الإمام المنصور أبو على الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين ص (لوات)
5 - دينار زريعي محمد المتوج ضرب عدن سنة 547 هـ .

الوزن : 2.3 جم ، القطر : 25 ملم



• كتابة الوجه
المركز:

محمد
لا إله إلا الله
محمد رسول الله
علي ولي الله
المتوج

الهامش :

بسم الله ضرب بعدن سنة سبع وأربعين (وخمسمائة) المظفر في الدين داعي أمير

• كتابة الخلف
المركز:



داعي أمير
الملك السيد
المكرم عظيم
العرب سلطان
أمير المؤمنين
المؤمنين

الهامش :

الإمام المنصور أبو على الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات

6 - دينار زريعي محمد المتوج ضرب عدن سنة 554 هـ .

وهنا يبرز الدور الذي تلعبه المسكوكات كموسوعة تاريخية تحدد وبثقة عالية ضبط
التواريخ بقدر كبير من الدقة ، وتكون الفيصل في اضطراب المراجع ، كما تبرز
أهمية المسكوكات كمصدر مهم ودقيق في إعادة كتابة التاريخ ، حيث يحدد هذا
الدينار تاريخ وفاة الملك محمد بن سبأ سنة 554 هـ وليس 550 هـ .

الوزن : 2.3 جم ، القطر : 24 ملم

• كتابة الوجه

المركز:

محمد

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

علي ولي الله

المتوج

الهامش:

بسم الله ضرب بعدن سنة أربع وخمسين وخمسائة المظ (فر)



• كتابة الخلف

المركز:

داعي أمير

الملك السيد

المكرم عظيم

العرب سلطان

أمير المؤمنين

المؤمنين

الهامش:

الإمام المنصور أبو علي الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات



3- عمران بن محمد بن سبأ

554 - 565 هـ / 1159 - 1169 م

هو أبو محمد عمران بن محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الهمداني الداعي الملقب بالمكرم بن المعظم صاحب عدن والدملوة وغيرها (9) تولى حكم الدولة الزيرية بعد وفات أبيه واقتضى طريقته وكان جواداً كريماً ومدحه العديد من الشعراء ومن مآثره بعدن المنبر المنسوب في جامعها واسمه مكتوب عليه 10، وتذكر المصادر تاريخ وفاة عمران بن محمد سنة 560 هـ ولكن ما توفر لدينا من مسكوكات يدل على أنه توفي سنة 564 هـ تقريباً، وله ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحلم وهم: منصور ومحمد وأبو السعود بن عمران بن محمد ، فجعل كفالتهم إلى الأستاذ أبي الدر جوهر المعظمي، وظلوا معه في حصن الدملوة وظل ياسر بن بلال بن جرير القائم والمدبر بعدن حتى قدم السلطان توران شاه الأيوبي (11).

أمر عمران بن محمد بضرب سكة خاصة به معلنا إصدار سكة غير السابقة (الدینار الملکی) وقام بتغييرات إذا تبدل عبارة (الملك السيد المكرم عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين) في مركز الظهر المستخدمة في الدنانير الصليحية والدنانير الزيرية السابقة، ونقش عبارة فريدة (أوحده ملوك الزمن ملك العرب واليمن عمران بن محمد) كما قام بتغيير الظهر فنقش الآية الكريمة (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره) بدلاً من اسم ولقب الخليفة الفاطمي . ونجد أن اسم ولقب الخليفة الفاطمي ألغي من سكة عمران ممّا يدلُّ على أن العلاقة مع

الخلافة الفاطمية تدهورت ولم تعد كما كانت عليه في السابق ولكن مازالت السكة تحمل شعار الفاطميين (علي ولي الله).

7- دينار زريعي عمران بن محمد ضرب عدن سنة 555 هـ .

ويأتي هنا التسلسل في تاريخ سك الدنانير فأخر دينار للداعي محمد بن سبأ ضرب سنة 554 هـ وأول دينار للملك عمران بن محمد ضرب سنة 555 هـ وهذا يؤكد تاريخ وفاة محمد بن سبأ وبداية حكم عمران بن محمد ويتميز الدينار المضروب بعدن سنة 555 هـ بوضوح وجمال الخط، توجد ثلاث نقط أسفل المركز الظهر



الوزن: 2.3 جم ، القطر: 22 ملم

• كتابة الوجه

المركز:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

علي ولي الله

الهامش:

بسم الله ضرب بعدن سنة خمس وخمسمائة المظف (ر)

• كتابة الظهر

المركز:

أوحد ملوك

الزمن ملك العرب

واليمن عمران

ابن محمد



الهامش:

كتبت الآية القرآنية : ومن يتوكل الله على فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لك (ل)

وهي في الأصح ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره)) هذا الديناريين عدم صحة ما جاء في المراجع من أن عمران توفي سنة 560 هـ

8- دينار زريعي عمران بن محمد ضرب عدن سنة 563 هـ .

الوزن: 2.3 جم ، القطر: 21 ملم

• كتابة الوجه

المركز:

الملك

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

علي ولي الله

الهامش:

ضرب بعدن سنة ثلاث وستين وخمسمائة ١١





- كتابة الظهر
المركز:
أوحد ملوك
الزمن ملك العرب
واليمن عمران
ابن محمد

الهامش:

ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره

رابعاً : أبناء الملك عمران بن محمد

ذكرت المراجع التاريخية أن عمران ترك ثلاثاً أولاد صغار لم يبلغوا الحلم هم : منصور ومحمد وأبو السعود وكفلهم الأستاذ أبي الدر المعظمي وأقام ياسر بن بلال في عدن يدير شئون الحكم إلى أن قدم الملك توران شاه الأيوبي¹². لم يرد أي ذكر أن أبناء عمران تولوا الحكم بعد أبيهم ، ولكن هذا دينار النادر يؤكد أن أبناء عمران بن محمد حكموا عدن بعد وفاة أبيهم وضربوا السكة ونقش عليها اسمان من أولاد عمران مع ألقابهم وهم الملك محمد المتوج ، وأبو السعود الملك المظفر، ويتزامن سنة سك هذا الدينار مع زمن انتهاء حكم بني زريع ودخول الملك توران شاه اليمن وذلك كالآتي:

9- ويوجد لهما دينار واحد ضرب بعدن سنة 569 هـ.

الوزن: 2.3 جم ، القطر: 21 ملم



- كتابة الوجه
المركز:
لا إله إلا الله
محمد رسول الله
علي ولي الله
الهامش:

بسم الله ضرب بعدن سنة تسع وستين وخمسمائة ١١



- كتابة الظهر
المركز :
محمد
الملك المتوج
أبو السعود
الملك المظفر

الهامش:

ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره

الخلاصة

ذكرت المصادر التاريخية المكتوبة وفاة الداعي محمد بن سبأ سنة 548 ، 549 ، 550 هـ في حين تبين المسكوكات أنه توفي سنة 554 هـ وذلك لوجود آخر دينار له ضرب سنة 554 هـ وبالتالي تسلسل تولي عمران بن محمد سنة 555 هـ وذلك لوجود دينار ضرب سنة 555 هـ ، وذكرت أيضاً أن عمران بن محمد توفي سنة 560 هـ وتبين المسكوكات أنه توفي سنة 565 هـ وليس 560 هـ وذلك لوجود دينار ضرب سنة 563 هـ وبالربط بما جاء في المصادر من أن فترة حكم عمران عشر سنوات ، وتبين المسكوكات أن أبناء عمران حكموا عدن ونُقش اسمان منهم على الدنانير ، مما يجعل المصادر الورقية بمعزل عن المسكوكات دراسة ناقصة.

المراجع :

- [1] محمد عبده السروري ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة (429 هـ / 1037 م) إلى (626 هـ / 1228 م) ، وزارة الثقافة والسياحة ، 2004
- [2] أبي الضيا عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، قرعة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ج 1 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1977 م
- [3] حسن صالح شهاب ، عدن فرضة اليمن ، مركز الدراسات والبحوث صنعاء ، ط 1 1410 هـ / 1990 م
- [4] نجم الدين عمارة بن علي اليمني الشاعر المشهور ، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها ، مطبعة العلم ، ط 3 ، 1979 م .
- [5] أبي محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد أبي مخرمة ، تاريخ ثغر عدن ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ج 1 ، ط 2 1407 هـ / 1986 م .
- [6] جميع المسكوكات من مجموعة الحاج محمد قاسم الدبعي معروضة في مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة .

الهوامش:

- ¹ هي ضريبة سنوية قدرها (100000) دينار دفعها بنو معن لعللي الصليحي وعند زواج المكرم من السيدة أروى جعل علي الصليحي خراج عدن صداقها
- ² الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن - السروري ص 181
- ³ قرعة العيون في أخبار اليمن الميمون ص 218
- ⁴ عدن فرضة اليمن - حسن صالح شهاب - ص 112
- ⁵ عدن فرضة اليمن - حسن صالح شهاب - ص 128
- ⁶ الولد الرابع لم يذكر اسمه
- ⁷ تاريخ اليمن - نجم الدين عمارة - ص 184
- ⁸ تاريخ اليمن المسمى المفيد - نجم الدين عمارة ص 184
- ⁹ تاريخ ثغر عدن - بامخرمة - ص 183
- ¹⁰ قرعة العيون - الديبع - ص 225
- ¹¹ الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن - السروري - ص 194
- ¹² تاريخ ثغر عدن - بامخرمة - ص 187